

في حصول الأثر، فلما قلت بعد ذلك أن صدور الأثر منها محال، بل مصدر الأثر هو الصفة المسماة بالخلق والتكوين، كان هذا جمعاً بين النقيضين لأن الأول يقتضي صحة كون القدرة مؤثرة في المقدور، والثاني يقتضي امتناع ذلك. وهذا يوجب الجمع بين النقيضين وهو محال^(١) ١٤٥.

٣٧ فلما أوردت عليه هذا الكلام صعب على الرجل فهمه وإدراكه إلا أني أعدت هذا الكلام بالرفق والسهولة مراراً وأطواراً حتى وقف عليه من بعض الوجوه. ولما وقف عليه أخذ في الاضطراب والشغب، فتارة كان يقول: القدرة مؤثرة في الصحة بالتفسير الثاني. فكنت أقول له: فهذا إنما يصح له إذا سلمت كون القدرة صالحة للتأثير. فإذا قلت بعد ذلك المؤثر صفة أخرى مسماة بالتكوين وأن القدرة غير صالحة للتأثير كان هذا الكلام متناقضاً.

٣٨ فبقي الرجل في الاضطراب الشديد^(٢) والشغب العظيم مدة مديدة، واستحي^(٣) من كثرة اضطراباته وانتقالاته، ثم في أثناء ذلك الشغب قال: يا أيها الناس إني أقول إن الله تعالى هو الخالق^(٤) الباري، فوصف نفسه بالخالق، وأنا أقول إنه صادق في قوله، وهذا الرجل يقول ليس الأمر كما قال الله تعالى^(٥).

٣٩ فقلت له: إنك الآن^(٦) خرجت عن قانون البحث والنظر وشرعت في تشغيب العوام والجهال، إلا أن هذه البلدة بلدة العلماء والأذكياء والأكياس، فنحن نكتب هذه المناظرة التي ذكرناها على الوجه الذي مر، ثم نرسلها إلى الأذكياء والعقلاء؛ فإن قضوا فيها بأني أنكرت كتاب الله عاملوني بما يليق بهذا الكلام. وإن^(٧) قضوا بأنك عمزت عن الكلام وانتقلت من البحث والنظر إلى الشغب والسفه عاملوك بما يليق بك.

٤٠ فلما شرعت في كتابة^(٨) المناظرة تضرّع غاية التضرّع، واعترف بأن ذلك الكلام كان خارجاً عن قانون العقل والساداد، وظهر انقطاعه وعجزه لجميع الحاضرين.

(٥) هـ - تعالى .
(٦) م - الآن .
(٧) م : فان .
(٨) هـ : كنية .

(١) م : مع .
(٢) م : الجديد .
(٣) م : واستحي .
(٤) هـ : الخلاق .